**المنهج الاتصالي**

1**/ تعريف المنهج الاتصالي:**

يرى بعض الباحثين أنه لا يوجد منهج قائم بذاته يسمى منهج الاتصال ، وإنما هناك نظرية الاتصال أو الظاهرة الاتصالية والتي هي قديمة ، لكن الاهتمام بها بدأ حديثا وأصبح لها حدودها و أدواتها .[[1]](#footnote-1)

ظهرت نظرية التواصل على يد الرياضيين كلود شانون ووارين ويفر سنة 1994م في كتاب لهما شرحا هذه النظرية ، مستندين فيها إلى نموذج الإخبار عبر التلغراف بتجريد نظرية (النظرية الرياضية للتواصل )، وكان المنطلق من التلغراف إلى التواصل البشري عبر اللغة والخط و الموسيقى والرقص ...[[2]](#footnote-2)وهكذا كان لنظرية التواصل تأثير كبير في العلوم الإنسانية، حين ارتبطت باللغة على يد العالم اللغوي جاكبسون الذي طبّقها ضمن مفاهيم وظائف اللغة الست ، عندما عرض بعض القضايا الشعرية ، وقال: ما الذي يجعل من رسالة لغوية عملا فنيا ، ويتعلق هذا بأنّ الباث يرسل رسالة إلى المتلقي ، والرسالة تتطلب سياقا تحيل إليه، ويستطيع المتلقي إدراكه وهو سياق لغوي أو يقرب منه ، والرسالة تستند إلى شفرة مشتركة بين الباث والمتلقي ، فيصبح المرسل مركِّب شفرة والمتلقي مفككها، وإلى جانب هذه العناصر لا بدّ أن يكون بين الباث والمتلقي قناة ترابط مادي أو نفسي تمكّنهما من إقامة التواصل . وهكذا استفاد جاكوبسون من نظرية التواصل عند شانون ، وحاول تعميمها على وسائل التواصل بين البشر ، سواء عن طريق اللغة أو غيرها من أدوات التعبير والتلقي . فماهي هذه النظرية ؟

يعرفها معجم علوم التربية بأنّها : نظرية يهتم فيها بعملية نقل الرسالة للمعلومات عبر قنوات تتكفّل بهذا النقل من مرسل إلى مستقبل ، في شكل مؤشرات مرموزة عند الإرسال ، ومفككة الترميز عند الاستقبال . ويشمل مبحث هذه النظرية :

\*الإعلام المصفى :حيث ينظر إلى الإعلام كتقليص للشكل وتجاوز للتردّد ويستعمل في قياسه الوحدات الثنائية.

\* الإعلام المهيكل : ويهتم فيه بدراسة تأثير البنية المعتمدة في نقل الرسالة ويستعمل في قياسه اللوغون .[[3]](#footnote-3)

\* الإعلام المتري :ويبحث في صحة المعلومات وثباتها باستخدام وحدة القياس المترية .

ومن خلال هذه التعاريف نرى أنّ العملية الإيصالية في البعد العام تعني تبادل الأفكار والمعلومات بين الأفراد في إطار حوار هادف وأدواته هي الأنظمة المتعددة والصور المتنوعة كما تحددها السيميولوجيا .

**2/ عناصر العملية التواصلية :**

أ) المرسِلُ: الطرف الأول الذي يبدأ عملية التواصل، ويختار المرسِل الرسالة ومضمونها كما يختار المرسَل إليه.

ب)المرسَلُ إليه :الطرف الثاني الذي يمثل المستقبلَ لمضمون الرسالة ، ويُعدّ نجاح التواصل بين المرسِل والمرسَل إليه معتمد على الطرف الثاني ، هل يتمكن من استقبال الرسالة على الوجه الأمثل أم لا.

ج): الرسالة (المضمون): هي المضمون القولي الذي يرغب المرسِل في إيصاله إلى المرسل إليه ، وتصل الرسالة عبر قناة الاتصال ، وتكون المرجعية مشتركة بين المرسل والمرسَل إليه .

د) المرجع :يمثل المرجع الأساس الثقافي أو الاجتماعي المشترك بين المرسل و المرسل إليه ومن خلاله تنقل الرسالة ، وتفهم في إطار المرجعية التي تضمنها الرسالة .

هـ): قناة الاتصال : هي الوسيط الحامل للرسالة ،والوسائل كثيرة ومتعددة ، نشير إلى بعضها :

- الكتاب وما يتعلق بوسائطه .

- الإشارة وما يتعلق بها من إيماء .

- الموسيقى والرسوم والصور ...

وهكذا نلاحظ أنّ عملية الاتصال تقوم على مجموعة من العناصر الديناميكية والدائمة الحركة والتفاعل فيما بينها في زمان ومكان محدّد وظروف معينة وتحدث هذه العملية داخل مجال واسع يدعى أحيانا البيئة التعليمية ، وتستعمل العملية أحيانا لأغراض منها:

- الإخبار .

- التعبير عن المشاعر والعواطف .

- التأثير في الآخرين.

- الاستجابة لتوقعات الآخرين .

- التخيل.

\* ما محل الاتصال التربوي في هذا الزخم العالمي أمام المعلومات التي تخزّن بالحاسب الآلي بطرق مختلفة وتُسترجع من خلال المداخل المستخدمة . وأمام ظهور الجهاز المرئي الذي تطوّر بسرعة مذهلة ليهيمن على الاتصالات وظهور الحاسب وتطوراته وإمكانياته ، والذي سرعان ما أصبح أداة ضرورية في المحاسبة والإدارة ؟

**3/ الاتصال التربوي:** لقد ولّى ذلك العهد الذي كان فيه التمجيد للرؤوس المملوءة بالمعارف ، وأصبح الهدف التربوي الآن توخي العقول المنظمة وفق تعليم منسجم قائم على تشغيل كافة قدرات المتعلم وقيمه الوجدانية والسلوكية ، كما أصبح الاتصال التربوي يأخذ أشكالا متنوعة بالتركيز على القناة ، أو على المستقبل أو على العلاقات المتبادلة في إطار شبكة عامّة ، باعتبارها تمثل مجموع العلاقات الاجتماعية بين المربي والمتعلمين لتحقيق أهداف تربوية داخل بنية مؤسسية متضمنة لخاصيات معرفية ووجدانية ، وهذه الخاصيات تحصل عندما يكون فعل التواصل بين مدرس وتلاميذه عندما تتوفر العناصر التالية :

- الأطراف الفاعلة في التواصل ، مربي ، تلاميذ ، وسائل التواصل .

- السياق الذي يتم فيه التواصل .

-الهدف من التواصل .

- سيرورة التفاعلات بين المدرس وتلاميذه

- وجود أفعال لفظية : سؤال ، جواب ، طلب، نداء ، تكرار، احتجاج،وصف ، أمر ....

- وجود أفعال غير لفظية : إشارة ،تحية ، وقوف ،جلوس ، انتصاب، ارتخاء، نظر،انكماش ....

وعلى العموم فإنّ الاتصال التربوي يعني كلّ أشكال ومظاهر العلاقة التواصلية بين المدرس والمتعلم ، بهدف تبادل ونقل الخبرات والمعارف والتجارب والمواقف ، مثلما يهدف إلى التأثير على سلوك المتلقي ، ولكي تكون هذه العملية ذات نفع وجدوى يجب أن تكون ضمن الشروط الخاصة بعملية التواصل في جانبها العلمي أو المادي ، كي تصل الرسالة للمتلقين سليمة .

وأما وسائل الاتصال التربوي فنعني بها مجموعة من تقانات ومحتويات مختلفة يتحكم فيها غالبا الحاسوب ، أي ما يتعلق بالجوانب الميكانيكية والالكترونية التي تحدد الوسيط التربوي ، مثل جهاز ما ، وهذه الوسائل عديدة فمنها :

* المعلم : ونقصد به أن يكون معلما خصوصيا يتوفر على مصادر تدريس ومهارات لم يمتلكها معلم آخر ، كامتلاكه لاستخدام الحاسوب الذي يجب أن يكون محور كثير من دروسه .

- عوامل اجتماعية : وهنا تعرف وسائل الاتصال التربوي بأنّها المحتوى أو البرامج التي تعرضها جهود وسائل الاتصال الجماهيري التجارية والترفيهية الموجّهة إلى الأفراد في بيوتهم أو خارج المدرسة ، وهنا نأخذ برامج التلفاز والمذياع والصحف والمجلات والسينما .

- الدوافع : اتجهت البحوث الحديثة إلى الاهتمام بالنظريات المعرفية للدوافع واهتمت بدراسة سلوك التلميذ والطالب ، واتجهت إلى دراسة القيم والمعتقدات والميزات ، وعرفت هنا وسائل الاتصال تقانة جديدة ومعلم خصوصي يهتم بالجانب الاجتماعي والنفسي لتوجيه التلميذ والطالب وفق رغباته أو تحقيق بعض تلك الدوافع .

* أدوات عقلية لحل المشكلات : اتجهت البحوث الحديثة نحو اكتشاف طرائق يمكن لوسائط الاتصال الحديثة أن تعرض تعليما يدرس الطلبة كيفية التفكير في ضوء أدوات العرض ؛ أي صنع البرامج التعليمية التي تحاكي تفكير الخبير بشكل رمزي بحيث يتلاءم بشكل خاص مع الطريقة التي يمثل فيها الطلبة ذهنيا مثل هذه المعلومات .

ولكي تكون العملية التربوية سليمة يجب أن تجري ضمن التفاعلات والعلاقات المتبادلة بين المدرس والمتعلمين وآلات عصرية سهلة الاستعمال والتحكم فيها ببساطة حتى يتم التواصل بين المتعلمين أنفسهم ، وبينهم وبين معلميهم عن طريق توظيف تلك الأجهزة.

1. . صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ،ص43 [↑](#footnote-ref-1)
2. ::إدريس بلمليح ، المختارات الشعرية وأجهزة تلقيها عند العرب من خلال المفضليات وحماسة أبي تمام ،ص19. [↑](#footnote-ref-2)
3. . صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية ، ص45 [↑](#footnote-ref-3)